حتى لا تسأل أجيال قادمة لماذا لا يذهب إليهم بقلم :

صلاح منتصر

صلاح منتصر رداً على جبهة الرفض

أولاً: يصف شعوره وهو يستمع إلى حديث السادات في الكنيست الإسرائيلي.

ثم يستكمل كلمة الحديث قائلاً: –

إن قرار السلام أصعب من قرار الحرب حيث إن قرار الحرب لا يذهب فيه القائد إلى الميدان لملاقاة من يحاربه أي أن قرار الحرب كبير.

ولكن قرار السلام أكبر وأخطر.

وأوضح أن نداء السلام من فوق منبر الكنيست أعلى كثيراً من صوت المدافع في الحروب.

وكذلك فإنه قال كان يمكن للسادات أن يرسل غيره ولكنه السادات كما هو وكما كانت طبيعته في نضاله.

وانهى مقاله بأن نداء السادات لم يكن نداء مصري يطالب أراضيه المحتلة.

ولكنه كان نداء زعيم عربي يطالب بعودة كل الحقوق المغتصبة.

حتى لا تسأل أجيال قادمة:

لماذا لم يذهب إليهم؟

فرق كبير بين مشهد تسمع تفصيلاته أو تتوقعه بخيالك، وآخر تراه بعينيك لحظة وقوعه، وتتابعه بالرؤية المجسدة خطوة بعد أخرى...

ومنذ الثامنة مساء أمس الأول، فلقد كانت عيوننا على أجهزة التليفزيون نتابع معها بقلوبنا ومشاعرنا وكل نبض الإحساس فينا زيارته...

..وهو يخرج من باب الطائرة ويطل بعينيه على مطار بن جوريون والمشهد المثير الغريب أمام عينيه، قفز السؤال داخلي:

لماذا ذهب؟

- من أجل السلام..

- وهل يستحق هذا السلام أن يذهب؟ .. وإلى إسرائيل..؟

- إن عكس السلام هو الحرب لا بديل لها.. وعندما نتحدث عن حرب خامسة، فإننا يجب أن نتحدث عن شكل جديد لهذه الحرب...

- حرب بلا حدود جغرافية، وبلا حدود في الضحايا. وبلا حدود في آثارها على العالم..

ولكننا تحملنا ثلاثين سنة.. أليس في قدرتنا أن نتحمل أكثر؟

- بل نستطيع.. لكن ما هو الهدف؟.. لكل عمل هدف.. لكل حرب هدف... ولكل سلام هدف... إذا كنا قد حاربنا أربع حروب، وعلى استعداد لحرب خامسة وسادسة. .. وإذا كنا قد تحملنا، وعلى استعداد لمزيد من التحمل... وإذا كنا قد ضحينا، وعلى استعداد لمزيد من التضحية .. وإذا كانت أجيال ثلاثة قد اكتوت بالنيران وعلى استعداد لأن نكوي مزيداً من الأجيال القادمة بهذه النيران"... فما هو الهدف؟.أليس الهدف أن يعودوا هم إلى حدودهم التي كانوا عليها، وتعود للفلسطينيين دولة يعيشون فيها؟ .

- ... وهو بنفسه يلمس أرض " مطار بن جوريون" ويخطو فوقه ويتجه إليهم بوجوهم الغريبة كان الحوار داخلي مستمراً....

وهل ستحقق زيارته هذا الهدف...؟

- لا أستطيع أن أقفز حواجز المستقبل.. عقلي يقول كلاماً . وقلبي يقول كلاماً آخر .. لكنني من وسط ذلك أسأل نفسي . ألسنا اليوم نلوم الذين سبقونا عندما رفضوا قرار التقسيم عام 1947؟ .. ألم نقلها من قبل، ونقولها اليوم.: ليتهم قبلوا وقتها.. إن ظروف الحياة حولنا تتغير بسرعة.. في داخلنا تتغير.. في بيوتنا تتغير... إن ما نسمح به اليوم لأبنائنا حلالاً مشروعاً، كان في أجيال سابقة من المحرمات والعيوب.. انطلاقا من هذه العجلة التي تدور وندور معها ألا يمكن أن يأتي جيل قادم بعدنا يسأل بأعلى صوته: لماذا لم يجرب ويذهب إليهم....؟ ولكنه قد لا يحقق شيئاً؟

- معهم من الممكن ألا ينجح... ولكن أمام العالم فإن ما يقوم به اليوم هو عمل كبير.. كبير جداً.. والشعوب مثل الأفراد تحترم أصحاب الأعمال الكبيرة.. وسوف تقف معنا هذه الشعوب إذا ما ألقى غصن الزيتون من يده وعاد للإمساك بالمدفع....

www.anwarsadat.org

... وهو يتحدث من فوق منبر الكنيست كان نبضي معه دقات تعلو وتخفت مع صوته الواثق المنطلق... توقف الحوار داخلي أمام المشهد يحيط به إحساس غامر يصرخ:

كنت أظن الموقف أسهل...

إن قرار السلام أصعب كثيراً من قرار الحرب ...

قرار الحرب يصدره القائد الأعلى إلى الميدان لملاقاة من يحاربه وجهاً لوجه، أما قرار السلم فإنه هو وحده الذي يذهب إلى هذا الميدان لمواجهة خصمه.قرار الحرب يصدره القائد ويحمله الرجال مع أرواحهم على أكفهم دفاعاً عن وطنهم وعن قائدهم رمز الوطن، وقرار السلم يصدره القائد ويحمله بنفسه مع كل مخاطره، دفاعاً عن وطنه، وعن كل الرجال الذين يمكن أن يستشهدوا من أجله.

قرار الحرب قرار كبير... كبير..

وقرار السلم .. قرار أكبر وأخطر.....

.. وهو يعود إلى كرسيه بعد أن انهى كلمته .. كان الحوار داخلي يغالب كل انفعال مردداً:

إن هدير المدافع في الحرب لا شك لها صوت جهور... لكن نداء السلام الذي وجهه من فوق منبر الكنيست هو أعلى في آذان العالم من هدير المدافع....

لم يكن نداء قائد مصري يطالب بعودة أراضيه المحتلة، ولكنه كان نداء زعيم عربي يطالب بعودة كل الحقوق المغتصبة.

أمامهم وفي بيتهم كان صوته القوي الواضح المؤمن الواثق .... هو يعرف قدره .. وهو يعرف هدفه.. وهو يعرف مبادئه.. من هذه المعرفة جاء من مركز القوة على قدمين ثابتين.

ولكن ألم يكن يستطيع أن يرسل غيره..؟

– هو نفسه كما عرفناه لا يستطيع... ليست تلك طبيعته ولا شخصيته.